الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

تفسير ابن عاشور
التحرير والتنوير
دراسة منهجية ونقدية

٢٤٢٤

اعداد
جمال محمود أحمد أبو حسان

جرد

إشراف
فضيلة الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الشريعة / أصول الدين
بكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٠٨
٢٢٦

مكتبة الجامعة الاردنية
قسم المجموعات الايداعية والخاصة

٥ - مزيران ١٩٩١

مكتبة الجامعة الاردنية
١١ مزيران ١٩٩١
رقم التسلسل ٣٩٧٠٨٧
رقم التصنيف

هدية من رسالة الجامعيين

٤٠٠
٤١٤٠٩
٤٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٨/١١/١٤١١هـ الموافق ٢٢/٥/١٩٩١م

واجيـــــــــــزت

الاستاذ الدكتور فضل حسن عباس	مشرفا
الدكتور احمد فرحـــــــــات	عضوا
الدكتور احمد نوفـــــــــل	عضوا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شيّد بالعلم بنيانا، وجعل العلماء له أركانا. والصلاة والسلام على خير ولد عدنان وأشرف بني الإنسان سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه السائرين على دربه.

أما بعد

فإن علم التفسير أشرف العلوم وأعلاها وهو غايتها ومنتهاها، والمتعمق فيه، حاصل على أجلى الغايات وأوفاها، فهو بحث عن كنوز القرآن الكريم، الذي هو دستور الأمة ومنهج حياتها، وبه تتحقق حاجاتها وغاياتها.

ولا بدع فإن أمة تريد النهوض التام والسمو العام تعرف دستورها غاية المعرفة وتفهمه فهما يمكنها من الوصول إلى أقصى كمال هيئت له.

ولقد كان من همتي وقت الطلب الحصول على أكبر قدر من العلم يمكنني من الوصول إلى فهم الآيات الكريمة فهما يلبي رغبة جامحة في الحصول على معرفة من القرآن الكريم ولا أكتم أن دروسا كانت تذاع على أجهزة الرائي بتقديم الشيخ محمد متولي الشعراوي لا أكتم أنه كان لها أثر بالغ في هذا التوجه وخصوصا إلى بلاغة القرآن الكريم فلما كانت الجامعة وبدأت الصلة بالأساتذة الفضلاء وخصوصا الأستاذ فضل عباس -زاده الله منّة وفضلا- تعمقت الصلة وانفتح باب أوسع من ذي قبل حتى حصلت على الشهادة الجامعية الأولى، ثم إلى الدراسات العليا وقد كانت العلاقة بالأستاذ في مهدها الأول ولا شك أنها وصلت غايةً ما كنت أحلم بها في سالف أيامي فهيّأ الله أن تكون مواد التفسير في الدراسات العليا بإشرافه وتحت عنايته. فحصل بفضل الله شيء أكبر بكثير مما كنت أتوقع.

فزادت الرغبة الجامحة إلى دراسة بلاغة القرآن والتطلع إلى مزيد من البيان فكان التفكير في اثناء الدرس التفسيري بالمواصلة إلى كتابة موضوع يتعلق بهذا وقد كان طلع تفسير ابن عاشور، وهو تفسير ينحو إلى هذا المجال بشكل واضح فتطلعت إلى دراسة منهجية لهذا التفسير وذلك للأسباب التالية:

أولا: أنها توصلني إلى مزيد مما أريد في مجال الدرس البلاغي، وخصوصا أن هذا التفسير ذو صلة كبيرة بالبلاغة القرآنية.

ثانيا: التعرف على تفسير من أضخم ما كتب في هذا العصر، واستقراء منهج المؤلف فيه وبيان مدى الدقة والأصالة والموضوعية في هذا المنهج.

ثالثا: الرغبة في التعرف على آراء المفسر -ابن عاشور- باعتباره من علماء العصر المبرزين في قضايا القرآن ولغته وإعجازه.

رابعا: وجدت في أثناء قراءتي لهذا التفسير آراء انفرد بها ابن عاشور مخالفا ما استقر عليه تخنيق العلماء، فأردت دراسة هذه الآراء راغبا الوصول إلى ما أرجو أن يكون أقرب للصواب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجهود السابقة:

قرأت في هذا التفسير نصفه الأول ووضعت خطة أولية للبحث وليس بين يدي ما يدلي إلى أن أحدا قد كتب في نفس الموضوع إلى أن علمت بأن باحثا سعوديا قد كتب رسالة بنفس الموضوع فراسلته طالبا تصوير فهرست الرسالة ونتائج البحث، وقد فعل مشكورا فأرسل إلي ما طلبت، فلما قرأت الخطة وجدتها لا تفي بما أريد بحثه، -ولكل طريقة- فأكملت الخطة وتابعت الباحث الفاضل وطلبت إليه نسخة من رسالته فأرسل مشكورا نسخة وصلتني بعد أن قطعت شوطا عظيما في رسالتي، وبعد أن أخرجت ما أريد إخراجه وكتبت قسما صغيرا منها، وهاك بعضا مما يهم هنا عن رسالة الباحث:

١ - تقع في مجلدين وفي ستماية وستين صفحة من غير الفهارس

٢ - أخذ الحديث عن حياة ابن عاشور وما يتعلق بها أخذ مائتين وسبعة عشر صفحة.

٣ - كان الفصل الأول من الباب الثاني يتعلق بمصادر الشيخ في تفسيره، وكانت دراسته مغايرة لما فعلت إذ كانت دراستي استقرائية.

٤ - الفصل الثاني كان بعنوان منهجه في التفسير وقد اتفقت دراستي مع جوانب يسيرة من هذه الدراسة وهو الشيء الذي لا يمكن الاختلاف عليه، وقد نبهت على ذلك في ثنايا هذا البحث ولم أغفل شيئا رعيا لأمانة العلم. وحفظا لحقوق أهله ، وكان هذا الفصل لُب رسالة الباحث حيث تحدث فيه عن مباحث ستة:

الأول: أسلوب الشيخ وطريقة عرضه للمعلومات.

الثاني: اعتماده على التفسير بالمأثور.

ثالثا: موقفه من التفسير بالرأي وقد أدرج فيه ما يتعلق ببلاغة القرآن وكان عرضه قاصرا أيّما قصور، وأنا أقول -رعيا للعلم وأمانته- إنه لم يبحثه ولو أنّا قومنا هذه الرسالة من هذا الجانب لما كانت جديرة بالقبول.

رابعا: موقفه من بعض قضايا علوم القرآن حيث عرض فيه للتفسير الإشاري وأسباب النزول والقراءات والمناسبات.

خامسا: منهج الشيخ في تفسير آيات العقيدة:

وقد خبط الباحث في هذا الفصل خبطا عجيبا محاولا محاكمة ابن عاشور إلى منحى ابن تيمية وخرج الباحث من هذا الفصل بابتداع ابن عاشور أو اتباعه لمذهب بدعي في العقيدة، وبئس ما قال.

سادسا: منهج الشيخ في تفسير آيات الأحكام. وكان بحثه جيّدا وموضوعيا.

وأما الفصل الثالث فكان بعنوان تقويم التفسير.

هذه هي رسالة الباحث، وما أخذت منها شيئا إلا ذكرت موضعه،، وقد خالفته في معظم ما ذكره في هذه الرسالة. وإن يكن للباحث فضل إضافة إلى تفضله بإرسال نسخة من رسالته، أقول: إن رسالته كانت مصدرا من مصادر الحديث عن حياة ابن عاشور، إذ أن الطالب قد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رحل إلى تونس وأما أنا فلم أفعل.

هـذا هـو البحث الذي اطلعت عليـه، ولقد كنت سافرت إلى مصر للحصـول على بعض المصادر العلمية، فأُخبِرْتُ في الأزهر بأن طالبة من الإمارات العربية مسجلة هذا الموضوع، وهي تكتب فيه، ولم أستطع الحصول على شيء سوى هذه المعلومة.

وبعـد الانتهاء من معظم الرسالة سمعت أن طالبا عراقيا كتـب حول ابن عـاشور ولكن الـذي أخبرني لم يحدد طبيعة المـوضوع ولا عنوانه، وقد أرسلت إلى بعـض الأصـدقاء هناك فلم يستطع الحصول على شيء.

هذه هي الجهود الجامعية الرئيسة -فيما أعلم- وهناك بعض الأبحـاث الصغيرة حول منهج ابن عـاشور في التفسير كتبها بعض الطلبة في جامعة الزيتونة، كـأبحاث فصلية، وقد تفضل علينا الصـديق الفاضل عبد الناصر أبو البصل وأرسل بعضا منها، وقد أفـدت منها ما هو مذكور في مواضعه ومشار إليه.

وقد اقتضت طبيعة البحث والسير فيه من وجهة نظري وبموافقـة الأستاذ المشرف الفاضل، اقتضت أن تكون في تمهيد وثمانية فصول وخاتمة.

وهذه العناوين الرئيسة لفصول الدراسة:

التمهيد:

١ - التعريف بابن عاشور

٢ - التفسير في القرن الرابع عشر

٣ - معـالم مـدرسة التفسير في المغـرب العـربي وأثرهـا في تفسير ابن عـاشور

٤ - تعريف عام بهذا التفسير

الفصل الأول: مصادر ابن عاشور في تفسيره

الفصل الثاني: المنهج العام لابن عاشور في تفسيره

الفصل الثالث: قضايا علوم القرآن في هذا التفسير

الفصل الرابع: القضايا اللغوية والبلاغية في هذا التفسير

الفصل الخامس: القضايا العقدية في هذا التفسير

الفصل السادس: منهج الشيخ في عرض آيات الأحكام

الفصل السابع: الإسرائيليات وموقف الشيخ منها

الفصل الثامن: هذا التفسير ما له وما عليه

الخاتمة.

شكر وتقدير

قال عليه الصلاة والسلام "مَن لا يشكر الناس لا يشكر الله"(١)
وجاء عنه عليه وآله الصلاة والسلام: "من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير"(٢)
فالشكر كله إلى غايته أتوجه به بعد الله تعالى لفضيلة **الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس** المشرف على هذه الرسالة، أشكره إذ فتح قلبه قبل أن يفتح لي أبواب مكتبته فكان ذلك أكبر عون على أن يصل البحث إلى ما وصل إليه.

أشكره وأرجو الله تعالى أن يمد في عمره ويحفظه للإسلام وأهله وأن يجزيه عني وعن طلبة العلم خير الجزاء وإني أعترف أن الشكر لا يفي شيئا مما بذله في سبيل أن أكون متعلما ولكنه الاعتراف بالجميل والعرفان.

كما وأرجو الله تعالى أن يعينني على أن أكون أميناً على العلم وأرجوه أن ييسر لي سبيل نشر ما تعلمته على يدي أساتذتي في هذه الكلية وأخص بالذكر أستاذي المشرف حفظه الله.

ثم الشكر لكل الأساتذة الفضلاء الذين كان لهم فضل العلم علي،جزاهم الله خيراً وسدد على طريق الحق خطاهم.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل إلى والديّ وسائر أهل بيتي الذين حرصوا على أن أكون متعلماً،فبذلوا كل ما يستطيعون،أرجو الله أن يجزيهم عني خير الجزاء كما أرجوه سبحانه أن يعينني على الوفاء ببعض ما لهم علي.

كما وأتوجه بالشكر الجزيل إلى الصديق عبد الناصر أبي البصل،لما بذله في سبيل إتمام هذا البحث،وإلى كافة الأخوة والأصدقاء وأخص منهم الأخوة محمد سعيد حوّى، وتوفيق الرقب، وأنور الصانع وعاطف المرزوق ومراد أبي حلاوة ومحمد أبي الحاج، وأحمد المصري، وإبراهيم أبي شباب أشكرهم جميعاً على ما قدموه.

ولا يفوت أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذين الفاضلين:

١ - **الأستاذ أحمد اسماعيل نوفل**

٢ - **الأستاذ أحمد حسن فرحات**

على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.

---

(١) رواه الترمذي في الأدب ٨٧/٦ وصححه ورواه الإمام أحمد في المسند ٢٥٨/٢

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢٧٨/٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* تنبيـــــه *

قـد كانت هذه الرسالة تشتمل على (٦٨٣) صفحـة إلا أن اصـرار عميـد كلية الدراسات العليـا على تطبيق حرفية القانون المتعلق برسائل الماجستير وأنهـا لا ينبغي أن تزيد عن (٢٥٠) صفحة دون النظر إلى طبيعة الموضوع.

إلاأن اصـراره جعـل من الرسالـة مـا تراه فاختصرتُ الرسالة إلى ثلثهـا وحذفـت ثلثيها تقريبا. لذلك وضعت هذا التنبيه للعلم فقط.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد وفيه

أولاً: ابن عاشور وعصره :

لاشك أن الحديث عن الاستعمار ؛ حديث عن أشد الفترات الحالكة ظلاماً في تاريخ هذة الأمة . تلك الفترات التي أتيت فيها الأمة من جميع جوانبها ، ولولا لطف الله بها لضاعت منها هويتها ، وإن كانت قد خدشت .

ولا يستطيع المرء هنا أن يتحدث عن الاستعمار وويلاته ، لأن ذلك ليس موضعه هنا ، ولولا أن الشيخ ابن عاشور قد عاش الجزء الأكبر من حياته في ظل الاستعمار التقليدي ، وأكمل الباقي في ظل استعمار خفي لولا ذلك لما أشرت إليه .

ونستطيع نحن بكل هدوء أن نقسم المرحلة الزمنية التي عاشها ابن عاشور من هذه الجهة الى قسمين:(١)

القسم الأول: مرحلة الاستعمار الفرنسي المباشر ، والذي امتد منذ ولادة الشيخ في عام ١٨٧٩م إلى حدود سنة ١٩٥٦م

القسم الثاني : مرحلة العهد البورقيبي . وذلك إلى وفاته رحمه الله في عام ١٩٧٣م وهذان التقسيمان وإن كان لابد منهما ، فإن وقعهما على أمة الإسلام واحد ، الاستعمار بشقيه هو استعمار ، وإنما الذي ينبغي أن لانقنع أنفسنا به ، هو ان حريتنا باتت بأيدينا ،إننا لازلنا نعاني من آثار الاستعمار ، بما خلفه من مآس ودمار ، يقود هذه المآسي أبناء أعزة من أبناء جلدتنا ، فإنا لله وإنا اليه راجعون .

يقول الشيخ الفاضل بن عاشور في معرض حديثه عن إنشاء الجمعيه الخلدونيه(٢) : استقر الاستعمار ، وتوطد أمره ، واستولى المستعمرون على أجهزة الحكم والإدارة كافة ، فلم يبق لأبناء البلاد أميرهم ؛ وحقيرهم من الأمر شيء ، واشتد ساعد الجاليه الفرنسية وتضخم عددها ؛ ونفذ أمرها ؛ وعلت كلمتها ؛ فاعتبرت البلاد التونسية وطناً لها ، ووضعت أبناءها الأصليين ومصالحهم بمدرجة الإهمال ، وصارت النظم كلها مبنية على التقاليد الغربية، مستخفة بالديانة الإسلامية ، والعوائد التونسية وأصبح جميع المتصرفين الإداريين من الفرنسيين ، لايشاركهم إلا من لم يسهل صرفه من المواطنين القدماء ، فبقي على كرسيه جسداً وصار ابن البلاد مهيناً ساقط الاعتبار ، وأصبحت لغته مهجورة ، والحكم حكم غيره ، والبلاد لأمةٍ غير أمته ...(٣)

---

(١) انظر منهج الإمام ابن عاشور في التفسير ، الصحبي بن مسعود ، ص٤

(٢) ما بين ١٨٩٧ م - ١٩١١ م

(٣) الحركة الأدبية والفكرية في تونس للفاضل بن عاشور، ص ٥٧ - ٥٨ وانظر الشيخ محمد الفاضل بن عاشور حياته وأثره الفكري للمختار بن أحمد عمار ص ١١ وما بعدها ، وانظر تونس وجامع الزيتونة للشيخ محمد الخضر حسين ص ١٣٣-١٤٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هـذا من جهة حكم البلاد والعباد ، وليس هو من الجهات الثـانية أخف من هذه ، ففي مجال التعليم بشقيه المدني والديني يقول الشيخ محمد الخضر حسين :

كـان وزير المعارف فرنسياً ، ولـه التصرف المطلق في التعليم العـام والفنـون المستطرفة ، فـإليه يرجع النظر في جميع المعاهد العلمية . ومديرو المدارس الحكـومية كلهم فرنسيون ، وقد عملت حكومة الاحتلال على تضييق دائرة التعليم ما استطاعت ، فلم يوجد في المملكـة التونسيه آنذاك كليـة للطـب ، ولا كليـة للهنـدسة ، ولا مـدرسة للصنائع أو الكميـاء أو الطبيعيـات ، ولايبرع مـن التونسيين في هذه العلوم إلا الذين يرحلون إلى أوروبا ، ويحـوزون على الشهادة العليا من إحدى الجامعات هناك .

ومن العجب أن تكون المدارس القرآنية الأهلية تابعة لوزير المعـارف الفرنسي ، وقرأنا في جريدة (مـرشد الامة) - وهي جريدة تصـدر بتونس - أن أهـل (باجة) طلبـوا رخصة فتح مـدرسة قرآنية ، فأجابهم ذلك الوزير بالحرمان . وبقي جامع الزيتـونة قرين الجامع الأزهر مدة بعـد الاحتلال تابعـاً في إدارته إلى وزير المعـارف الفـرنسي ، ثم الحقـه بوزاره الـداخلية !!(١)

وقد حارب الفرنسيون اللغة العربية بضراوة ، وجعلوا حظها في التعليم بمدارس الحكومة دون حظ اللغة الفرنسية ، وجعلت الفرنسية رسمية كاللغة العربية ، وجرى زمن الاحتلال على أن لايقبل في إدارة البريد برقية إلا أن تكون باللغة الفرنسية. (٢)

ولم يكن حظ الصحافة بأقل شأناً من كل ما سبق ، فقد كانت لاتمتلك من الحرية ما تملكه صحف المستعمر والجالية الفرنسية هناك . (٣)

هـذا هو النظر العام للمرحلة الأولى ، والتي أدركها ابن عـاشور، ولكن لايعني أن ليس ثمـة تحـركات علمية وشعبية في تلـك الفترة ، فقد كان لكتاب الـوزير خير الـدين (٤) - أقوم المسالك في معـرفة أحوال الممـالـك - الأثر في المجتمـع التونســي ممثلاً في فكـر صـاحبه .

وكان كذلك لحركة العروة الوثقى تأثيرها على الحركة الفكـريه بتونس خصوصاً بعد أن تكررت زيارة الشيخ محمد عبده إليها ، كل ذلك كان له أثره في دفع علماء الزيتونة إلى محاولة الإصلاح والنهوض بالأمة (٥)

---

(١) تونس وجامـع الـزيتونة ، ص ١٤٠ ، وانظـر ابن عـاشور ومنهجـه في التفسير للـريس ص ٢٦ - ٣٧

(٢) الـسابق ببعض التصرف ص ١٤١

(٣) الـسابق ص ١٤٠ بتصرف وانظر تونس العربية لإحسـان حقي ص ٢٠٨ وما بعدها

(٤) خير الـدين التـونسي السيـاسي المصلـح الـوزير المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ رائد الإصلاح التونسي الأول . وكتـابه أقـوم المسالك في معرفة أحوال الممـالك أظهر فيه تأثره بأنصـار التنظيمـات الخيرية من الأتراك وبالشبـان الأتراك ، وبآراء رفاعة الطهطـاوي ، كما يبدو تأثره بالمفكرين الغـربيين كتيار مونتسيكو وستيوارت ميل وغيرهـــم ، متـــأثر بالخصـوص بتفكير عصـــر النـور وهـو متـأثر أيضـا بالنظـريات الخلـدونية كـالعمران والبنـاء. أنظر ترجمته في تراجم المؤلفين التونـسيين ٢٧١/٢ - ٢٧٩ .

(٥) منهج الإمام ابن عاشور للصحبي بن مسعود ص ٤ - ٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبالرغم من تقليص دور الصحافة هناك ، فقد برز لبعض الصحف أثرها في بلورة الاتجهات الفكريه والإصلاحية ، ولقيت هذه الصحف والمجلات مساندة عظيمة من كبار العلماء هناك ، وأهم هذة الصحف والمجلات :

مجلة السعادة العظمى ، ومجلة الشبان المسلمين ، ومجلة الهداية الاسلامية ، ومجلة نور الاسلام ، ومجلةالازهر ، ومجلة لواء الاسلام ، ومجلة الفتح ، ومجلة البدر ، والمجلة الزيتونية ، وجريدة الزهرة والزهراء ..(١)

وأما مرحلة العهد البورقيبي فما هي بأقل سوءا من سابقتها ، فمن أول يوم سُلّم فيه الحبيب استقلال بلاده كان في باريس عقد مؤتمرا صحفيا هناك ، حيث سئل فيه عن طبيعة الحكم الذي سينتهجه فقال إنه سيؤسس نظاما علمانيا .(٢)

وكان الحبيب يوم كان أمينا للحزب الدستوري الجديد الذي أسسه بصحبة غيره ، كان قد التقى الشيخ محمد الخضر حسين بمصر ، ذلك الشيخ الذي أخرج من بلاده لمقاومته المستعمر فقال الشيخ له : إذا فتح الله عليك بحكم تونس ، فما هو أول عمل تقوم به ؟ فأجاب : أقوم بإغلاق جامع الزيتونة ، قال الشيخ : فعلمت أن الرجل لا خير فيه (٣)

هذه هي الإحداثيات الأولى لذلك العهد الخبيث . ويصور هذه المرحلة أحد الباحثين بقوله : شهدت تمكينا واضحا للفكر الغربي ، وبدأت بالإجهاز على التعليم الزيتوني وحل أوقافه ، وبدأت تتشكل هوية البلاد على أسس المشروع الثقافي الجديد ، وقد ارتكز على الأسس التالية :-

١ - التجزئة ومحاولة فصل تونس عن الفضاء الحضاري للأمة الإسلامية
٢ - التغريب في التفكير وأنماط السلوك والعلائق الإجتماعية .
٣ - العلمانية وبخاصة في مستوى مناهج التفكير وبرامج التعليم .
٤ - تكريس العداء العقدي للدين والاستخفاف برموزه وشعائره .

وهذه المرحلة شهدت أوج التمكين للمشروع الغربي ، بل مشروع الإلحاق الحضاري بالآخر ، وكان للزيتونة نصيب أوفر من الهجمة الشرسة على الدين وقلاعه ، وكان الصدام واضحا بين المشروع الثقافي المستند إلى الحضارة الغربية كمرجع ونموذج بتدعيم من السلطة والنفوذ الأجنبي الممتد بأشكال متعددة ، وبين التدين التقليدي المنتكس إلى الوراء نتيجة القمع واستحكام العداء للدين عموما . (٤)

---

(١) السابق ص ٥

(٢) ابن عاشور ومنهجه في التفسير لعبد الله الريس ص ٥٦

(٣) السابق ص ٥٦ وقد قام بالفعل سنة ١٩٥٦ بإغلاق الزيتونة ، وكان فيه ما لا يقل عن عشرين ألف طالب ، أنظر السابق نفس المكان .

(٤) منهج الإمام ابن عاشور - للصحبي بن مسعود ص ٥ - ٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد كان في هذه الأثناء وقبلها لبعض الجمعيات مثل الخلدونية والصادقية وجمعية قدماء الصادقية أثر بارز في محاولة إصلاح التعليم والنهوض بالمجتمع (١) وقد كانت هذه الجمعيات هي موضع الأثر عند ابن عاشور كما ستعرف .

إذن هذا هو الجو العام الذي عاش فيه ابن عاشور ، ولعل هذا الوصف كان طبيعيا جدا لا غموض فيه ولازيادة ، ولعلنا بعدُ نعود إلى هذا الوصف لمعرفة هل كان لابن عاشور دور في النهوض بالأمة التونسية ومحاربة الاستعمار ونتائجه ؟ ولكن هذه العودة تقضينا أن نمر بحياة الشيخ منذ ولادته إلى وفاته - عليه الرحمة - ولعل وقوفنا عند التفاصيل سيضيق به مثل هذا البحث ، ولذلك سأحاول الإلمام السريع بحياة الشيخ بما يفي قارئه بأهم مراحل الحياة وإحداثياتها لدى الشيخ ولعل طبيعة هذا العمل تقتضي الوقوف عند إحداثيات الحياة ممثلة بما يلي :

١ - ولادته ونشأته .
٢ - حياته التربوية والعلمية وجهده الإصلاحي .
٣ - حياته العملية ووظائفه .
٤ - آراء ومواقف في حياته .
٥ - كتاباته ومؤلفاته .

أولا : ولادته ونشأته

هو الشيخ الإمام العلم العلامة محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور من بيت آل عاشور الأشراف الأندلسيين .

فمحمد بن عاشور الجد ، ولد بالمغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس فارا بدينه من القهر والتنصير ، وقد وصل إلى تونس سنة ١٠٦٠ هـ /١٦٥٠ م (٢) ، ولد مترجمنا بتونس لسنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م (٣) بضاحية المرسي من أحواز تونس الشمالية في جمادى الأولى/سبتمبر ، وجدّه للأب الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (١٢٣٥/١٨١٥ - ١٢٨٤هـ/١٨٦٨ م) قاضي الحضرة التونسية وصاحب المؤلفات القيّمة (٤) وجدّه للأم العلامة الوزير الشيخ محمد العزيز بوعتور (٥)

---

(١) ابن عاشور ومنهجه في التفسير للريس ص ٧٧ وما بعدها.

(٢) المصادر المعرفية لابن عاشور ، خميس زهمول ص٦ ، وعائلة ابن عاشور للطاهر المعموري ص١

(٣) أنظر تونس وجامع الزيتونة ص١٢٣ ، وتراجم المؤلفين التونسيين ٣٠٤/٣ ، ومنهج الإمام ابن عاشورص٦

(٤) أنظر ترجمته في تراجم المؤلفين ٣٠٠/٣ ، وتونس وجامع الزيتونة ص١٠٨

(٥) أحد وزراء تونس في عهد الاستعمار وأحد العلماء ، أنظر ترجمته في تونس وجامع الزيتونة ص٨٩ ، وتراجم المؤلفين ٣٥٥/٣ وما بعدها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : حياته التربوية والعلمية وجهده الإصلاحي :

ومنذ ولادته كفله جده للأم الشيخ محمد العزيز بوعتور (١) وبدأ بتعلم القراءة وحفظ القرآن في السادسة من عمره في المنزل (٢) وفي الكتاب (٣) وشب على تعلم القرآن حتى أتقنه حفظا ، ونشأ في وسط علمي ، وتعلم الفرنسية ما تيسر له ذلك ، والتحق بجامع الزيتونة عام ١٨٩٢/١٣١٠ م .

وقد ظهرت عليه علامات الذكاء ، وزادت هذه العلامات والمواهب إبّان التحاقه بالزيتونة ، وبقي مثابرا في الدراسة حتى نال شهادة التطويع سنة ١٨٩٩/١٣١٧ م.

- قراءاته وأهم شيوخه حتى عام ١٨٩٩ م:

ذكر الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة الكتب التي قرأها ابن عاشور في حياته الدراسية ، قبل أن يصير إلى التدريس ، وهي كما ذكرها :

في النحو : سيدي خالد (٤) والقطر (٥) والمقدمة (٦) والمكودي (٧) ولامية الأفعال (٨) والأشموني (٩) والمغني بشرح الدماميني (١٠)

وفي البلاغة : قرأ الدمنهوري على السمرقندية (١١) والسعد على التلخيص والمطول (١٢)

---

(١) منهج الإمام ابن عاشور ص٦

(٢) السابق ، نفس المكان

(٣) تراجم المؤلفين ٣٠٤/٣

(٤) لعله يعني خالد بن عبد الله الأزهري المتوفى سنة ٩٠٥ هـ [الأعلام ٢٩٧/١] وكتابه في علم اللغة المقدمة الأزهرية

(٥) قطر الندى وبل الصدى لابن هشام .

(٦) المقدمة الآجرّومية لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجي الشهير بابن آجرّوم ت ١٣٢٧ هـ انظر الكواكب الدرية ص٥/١.

(٧) هو الشيخ عبد الرحمن بن علي المكودي نسبة إلى بني مكود ، وهي قبيلة قرب فاس توفي سنة ٨٠٧ هـ ، كما في الأعلام ٣١٨/٣ وكتابه هو شرح الألفية .

(٨) هي لابن مالك في الصرف .

(٩) هو الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن محمد الأشموني الشافعي المتوفى نحو سنة ٩٠٠ هـ كما في الأعلام ١٠/٥ والكتاب هو شرح على ألفية ابن مالك واسمه منهج السالك إلى ألفية ابن مالك .

(١٠) سيأتي الحديث عنه في المصادر .

(١١) هو متن في الاستعارات طبع ضمن مجموع المتون ص ٢٨٩ .

(١٢) سعد الدين التفتزاني والكتابان شرحان للسعد على التلخيص وستأتي هذه الكتب ضمن مصادره اللغوية في التفسير

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي المنطق : قرأ السلم (١) والتهذيب (٢).
وفي الكلام : قرأ الوسطى (٣) والعقائد النسفية (٤) والمواقف (٥).
وفي الفقه : درس الدردير (٦) وميارة على المرشد (٧) والكفاية على الرسالة (٨) والتاودي على التحفة (٩).
وفي الفرائض : قرأ كتاب الدرّه . (١٠)

---

(١) السلم المنورق أو المرونق كما في الكشف ٩٩٨/٢ وهو أرجوزة في المنطق لصاحبها الشيخ عبد الرحمن ابن محمد الأخضري المتوفى سنة ٩٨٣ هـ وانظر الأعلام ٣٣١/٣ .

(٢) والتهذيب (تهذيب المنطق والكلام) للسعد التفتزاني ، أنظر الكشف ٥١٥/١

(٣) هو كتاب يسمى العقيدة الوسطى للسنوسي محمد بن يوسف المتوفى سنة ٨٩٥ هـ أنظر الأعلام ١٥٤/٧

(٤) متن مشهور في الكلام لعمر بن محمد بن محمد النسفي وستأتي ترجمته

(٥) كتاب مشهور في الكلام لعضد الدين الإيجي وستأتي ترجمته .

(٦).هو الشيخ أحمد بن محمد الدردير من فقهاء المالكية توفي سنة ١٢٠١ هـ وكتابه منهج القدير في شرح مختصر خليل. غالباً

(٧) هو كتاب المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لعبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأندلسي الفاسي المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ كما في إيضاح المكنون ٤٦٧/٤ وشرحه لأبي عبد الله محمد بن أحمد ميّارة الفاسي المتوفى سنة ١٠٧٢ هـ كما في الأعلام ١١/٦ وله شرحان أحدهما يسمى الدر الثمين في شرح منظومة المرشد المعين ويعرف بميارة الكبير والثاني مختصره ويسمى ميارة الصغير .

(٨) كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٣٨٦هـ لأبي الحسن علي بن ناصر الدين المتوفى سنة ٩٣٩ هـ كما في إيضاح المكنون ٥٥٧/٣ .

(٩) التحفة أرجوزة لأبي بكر محمد بن عاصم المالكي ، ذكر في كشف الظنون أنه فرغ من نظمها عام ٨٣٥ هـ ، وفي شجرة النور ص ٢٤٧ ، أن وفاته في ٨٢٩ هـ ، وقد شرحها أبو عبد الله محمد بن الطالب بن سوده المري الفاسي التاودي المالكي المتوفى سنة ١٢٠٧ هـ كما في إيضاح المكنون ٤١٩/٣ وسماه حلْي المعاصم لبنت فكر ابن عاصم .

(١٠) هو أرجوزة في الحساب والفرائض ، لعبد الرحمن المغربي فرغ منها في عام ٩٤٦ هـ كما في كشف الظنون ٧٣٨/١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي فن الأصول : قرأ الحطاب على الورقات (١) والتنقيح للقرافي (٢) والمحلي على السبكي (٣)

وفي الحديث : شرح غرامي صحيح (٤)

وفي السيرة : الشفاء بشرح الشهاب الخفاجي (٥)

وقد درس هذه الكتب على نخبة من العلماء الزيتونيين ، كان آخرهم الشيخ سالم بوحاجب ، الذي درس عليه في المرحلة العالية كتب الحديث والسنة مثل القسطلاني على البخاري ، والزرقاني على الموطأ.

وقد أجازه هذا الإجازة التامة المطلقة كتبها له في دفتر دروسه في الخامس والعشرين من رمضان عام ١٣٢٣ هـ . (٦)

أشهر شيوخه الذين تلقى عنهم العلم :-

ذكر الشيخ ابن الخوجة عددا منهم ، وهم : محمد صالح الشريف ، ومحمد الصالح الشاهد وأحمد جمال الدين ، ومحمد العربي الدرعي ، ومحمد النخلي ، ومحمد النجار الشريف ، وعمر بن عاشور ومحمد الطاهر جعفر ، والشيخ سالم بو حاجب (٧) . ولا ننسى جدّه الوزير بوعتور ، والشيخ عُمر بن الشيخ . وإلى شيء من تراجم هؤلاء :

---

(١) الورقات في أصول الفقه لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني المتوفى سنة ٤٧٨ هـ كما في الكشف ٢٠٠٥/٢ ، وشرحها المسمى قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين لمحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب المتوفى سنة ٩٥٤هـ كما في الأعلام ٥٨/٧

(٢) تنقيح الفصول في الأصول لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ كما في الكشف ٤٩٩/١

(٣) كتاب جمع الجوامع في الأصول لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ كما في الكشف ٥٩٥/١ وشرحه لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي المتوفى سنة ٨٦٤ هـ.

(٤) هو منظومة صغيرة في أنواع الحديث من تأليف الشيخ شهاب الدين أحمد بن فرح الإشبيلي المتوفى سنة ٦٩٩ هـ أنظر الأعلام ١٩٤/١

(٥) الكتاب نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض

(٦) أنظر شيخ الإسلام وشيخ الجامع الأعظم لمحمد الحبيب بن الخوجة ص ١٠ - ١٢ منشور ضمن مجلة جوهر الإسلام عدد ٣ - ٤ سنة ١٩٧٨/١٠ م

(٧) شيخ الإسلام وشيخ الجامع الأعظم ص ١٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"فهرس الموضوعات"

المقـــدمـــة: ١

شكـــر وتقـــدير ٤

التمهيـــد، وفيـــه ٥

_ ابن عـاشـور وعصـــره. ٥

_ نظرةٌ في الإستعمار بشقيه: المباشر، وغير المباشر وأثاره على أهم مـــرافق الحيـاة بتـــونس. ٥

_ ولادة ابن عـــاشور ونشـــأته ٨

_ حيـــاته التربوية والعلميـــة وجهـده الإصلاحي ٩

_ قـــراءاته وأهـم شيـــوخه ٩

_ مجهـــــوده الإصلاحي ١٦

_ حيـاته العمليـة ووظـائفـه ٢١

_ أراء ومـواقـف في حياةالشيـخ ٢٤

* الفتـوى الترانسفـاليـة ٢٤

* فتـــوى التجنيـس ٢٩

* فتـوى القـراءة على الأمـوات ٣٦

_ مـــؤلفاته وكتـاباته ٣٧

* الفصـل الأول. مصـادر ابن عـاشور في تفسيره. ٣٨

_ طـرائق ابن عاشـور في الإفادة منهـا ٣٩

* الفصـل الثاني: المنهـج العام لإبن عاشـور في تفسيره ٥٢

_ البنـــاء الهيكلي لتفسيره ٥٢

* مـدخل إلى هـذا البنـاء الكبير ٥٣

* مـدخل إلى كـل ســورة ٥٤

* تفسير الســـورة ٨١

* الفصـل الثالث : قضايا علـوم القرآن في هـذا التفسير ١٠٠

_ الأحرف السبعـــة ١٠٢

_ القـراءات القرآنيـة ١٠٦

_ أسبـــاب النزول ١٢٠

_ إعجـاز القـرآن الكريم ١٣٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* الفصل الرابع: القضاياللغوية والبلاغية ١٤٣
-قضايا اللغة والنحو ١٤٣
* بيان اشتقاق الكلمات ١٤٤
- البلاغة القرآنية في هذا التفسير ١٤٩
* مسائل علم المعاني ١٤٩
** التقديم والتأخير ١٥٠
** الفاصلة القرآنية والتفنن ١٥٩
_مسائل علم البيان ١٦٧
* التشبيه ١٦٧
* الاستعارات ١٨٥

* الفصل الخامس: القضايا العقديه عند ابن عاشور ١٩٣
- بين الإسلام والإيمان ١٩٨
- الأسماء والصفات ٢٠١
- بعض الملحوظات في الدرس العقدي ٢٢٥

* الفصل السادس: منهج ابن عاشور في عرض آيات الأحكام ٢٢٩
_ بيانه لبعض قواعد أصول الفقه ٢٢٩
_ عرضه لآراء الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة ٢٣٣
_ ذكر لحكمة التشريع ٢٤١
_ طبيعة المسائل الفقهية التي يعرضها ٢٤٣
_ بعض اختيارات الشيخ التي خالف فيها ما عليه التحمبق ٢٤٤
* نكاح المتعة ٢٤٤
* نكاح الربيبة ٢٤٧
* الربا في القرآن ٢٤٨
* طلاق الثلاث بلفظ واحد ٢٥٠

* الفصل السابع: هذا التفسير ماله وما عليه ٢٥٣
- الخاتمة وأهم النتائج ٢٥٦
- ملخص لما تدور حوله الرسالة ٢٦١
-المصادر والمراجع
-فهرس الموضوعات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

SUMMARY

This thesis discuses and comments on AL-Shik Mohamed Al Taher Bin Ashoor book wich was written in koran explanation (tafseer). The aim of this study is to attempt showing the methodology of the author in his book, its nature and its scientific value; i.e: whether the author had produced original ideas other than those of the previous imams.

This study is divided into three sectors:

The first is an introductory part in which I talked about Bin Ashoor life history and the important characteristics and events of his time. The educational, scietific and professions of the author were dealt with, in addition to the important events that affected his life. It is here concluded that Bin Ashoor was a scietific rather than a dawha man

This part also deals with the important aspects of tafseer in the 14th century and some of the important tafseers of that time. Then, I talked about what characterises the Magribi tafseeer and important efforts in this respect.

The second part was about Bin Ashoor method in Koran explanation. His references in his tafseer from various Koran sciences were evaluated. His approach in tafseer was reviewed through discussing the important studies he used in his tafseer. We concluded in this part that Bin Ashoor was mostly concerned in rhetoric and linquistic part of the holy Koran. However, the problems in his tafseer were traditional and the original ideas in this book cannot be related to its size.

The last part of this thesis was an evaluation of the tafseer and the important conclusions of this study. The properties of Bin Ashoor book were shown and some valuable comments against him were presented.

I ended my study by some points that I benefited from studying this book. The author wishes to express his gratitude to Professor Fadel Hasan Abass, Professor of Koran sciences and tafseer in tafseer in the college of Shariah at Jordan University who gave invaluable advice throughout the duration of this work which was three years.

٣٩٧٠٨٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit